تقديم
للأستاذ الدكتور محمد رفعت عبد العزيز

إن العناية باللغة القومية والحرص على نشرها مظهر من مظاهر الانتماء للوطن وجزء من الهوية الذاتية والقومية. ولغة الأمثال جزء من اللغة السائدة في المجتمع، ومع ذلك فهي لغة ذات خصوصية تميز المثل عن سائر مظاهر الكلام؛ لأنه يعد نصًا مستقلا بذاته، وهو تعبير ثابت يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب وسهولة اللغة وجمال جرسها وقوة الدلالة، ويستخدم استخدامًا مجازيًا ويعتمد كثيرًا على التشبيه.

والمثل يعني أن القريحة التي صاغت المثل قد نحتت بالمفردات تمثالاً باقيًا لمعنى أصيل مملوء بالتجربة الحياتية، مُحكم إلى حد الإيجاز المعجز. وتعد الأمثال عنصرًا من عناصر التراث الشعبي مصاغة في شكل أدبي يعمل كقوة مؤثرة في عمليات التنشئة الاجتماعية. ويكاد لا يخلو موقف في حياتنا العامة إلا ونجد له مثلاً مضروبًا عليه، فالأمثال مرآة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

ويعتبر المثل مصدر مهم للمشتغلين في مجال علم النفس والصحة النفسية؛ لأن المجتمعات تتكون من أفرادها، والأمثال تشكل حالة خاصة من نفسية المجتمع عن طريقها تتشكل سيكولوجية الجماهير.

والدراسة الحالية التي قام بها المؤلف من الدراسات التحليلية التي يعتمد أصحابها على مادة جاهزة حول موضوع معين توفرها مصادر متنوعة، وإذا كانت الدراسات السابقة التي اهتمت بالأمثال قد تم ترتيبها تارة حسب الترتيب الأبجدي، وتارة أخرى ترتيب موضوعي، فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا قد رتب الموضوعات النفسية ثم جمع لكل موضوع ما يتناسب معه من الأمثال شارحًا ومفسرًا وناقدًا ومُسقطًا على الواقع في كثير من الأحوال.

فالصحة النفسية لكل الناس غاية، وهم جميعًا يجتهدون لمحاولة سبر غور هذا الجانب أو ذاك من جوانب شخصية الإنسان وصحته النفسية كلٌ بطريقته ووفق منحاه، وأحسب أن هذا المنحى رائع في مجال الصحة النفسية.

تحية تقدير للدكتور محمد غالب على هذا المجهود الطيب وأتمنى أن يتابع نشاطه مازجًا بين الصحة النفسية والعلوم الأخرى.

أ.د. محمد رفعت عبد العزيز
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
تربية عين شمس

مقدمة

الأمثال Proverbs أقوال لها مكانة أدبية رفيعة لدى كل الشعوب والأمم باعتبار أنها تمثل حكمتها وخلاصة تجاربها. فالأمثال حكمة الشعب مضغوطة في جمل قصيرة، وكأنها حبوب الدواء، وتبدو شعبيتها واضحة من اتصالها بالحياة اليومية. والأمة العربية أمة تحتفي بالأمثال قديمًا وحديثًا. وإذا كان الشعر هو ديوان العرب، فالأمثال تأتي بعده في الأهمية، يدل على هذا أن العلماء الذين دوَّنوا الأدب الجاهلي في العصور الإسلامية جعلوا من بين اهتماماتهم جمع الأمثال وتدوينها، وممن اهتم بذلك: عُبَيْد بن شَرِيَّة (ت 67هـ ، 686م) في العصر الأُموي، والمَيداني (ت 518هـ ، 1124م) الذي ألَّف أشهر كتاب في هذا الموضوع، وهو كتابه المسمى مَجْمع الأمثال، وهو كتاب ضخم لأحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت 518هـ). جمع فيه ستة آلاف مثل ونيف، وقد سماه مجمع الأمثال لاحتوائه على هذا العدد الضخم من الأمثال، وقد رتبها على حروف المعجم في ثمانية وعشرين بابًا، معقبًا كل باب بما جاء من الأمثال على صيغة أفعل من ذلك الباب.

وقد شرح الأمثال وفسر غريبها، وذكر مناسبتها وقصة المثل في معظم الأحوال. كما اعتمد في جمعه على كل من سبقه وألفّ في الأمثال، وقد أشار في مقدمة كتابه إلى صعوبة التأليف في هذا الموضوع، وعدّ من مصادره أكثر من خمسين كتابًا. ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب؛ ففضلاً عن كونه جامعًا فهو مبوب ومشروح، وقد أثنى عليه كثيرون، قال عنه ابن خلكان[1]: إنه لم يُعمل مثله في بابه. ويقال أن الزمخشري – بعد ما ألف "المستقصى في الأمثال" – اطَّلع على "مجمع الأمثال" للميداني، فأطال نظره فيه، وأعجبه جداً، ويقال: إنه ندم على تأليفه "المستقصي" لكونه دون مجمع الأمثال في حُسن التأليف والوَضْع وبَسْط العبارة وكثرة الفوائد . فقد ظن أنه حَشَد فيه وجَمَع ما لم يتهيأ لغيره من أدباء العربية وعلمائها وباهى بأن سماه "المستقصي" ثم تبين له أنه أقل فائدة وأهْوَنُ جمعًا مما صنفه الميداني.

---

(1) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان البرمكي الإربلي (608هـ/1211-681هـ /1282م). مؤرخ حجة، وأديب ماهر، ولد في إربل بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي، وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. سافر إلى دمشق وأقام فيها حتى وفاته. ونبغ في الأحكام والفقه وأصول الدين وعلومه، صاحب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو أشهر كتب التراجم، ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً.

وكذلك كتاب: الفاخر لابن عاصم الكوفي[1]، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي[2]، ثم ظهرت جهود نعوم شقير الشامي في كتابه: "أمثال العوام في مصر والسودان والشام"، ويوسف هانكي في كتابه: "الأمثال العامية المصرية"، وفائق حسن راغب "حدائق الأمثال العامية"، واحمد تيمور "الأمثال العامية".

والمَثَل مفرد الأمثال، يدل في اللغة على معنى المِثْل والنَّظير. أما في الاصطلاح الأدبي، فهو: قول موجز سائر صائب المعنى تُشبه به حالة لاحقة بحالة سابقة. وهو بهذا المعنى جنس أدبي قائم بذاته، كالشعر والخطابة والقصة. وللمثل مضرب ومورد، فضرب المثل يعني إطلاقه أو استخدامه في الحالات اليومية المتجددة التي تشبه الحالة الأولى. ويشبه مورد المثل الحالة الأصلية التي قيل فيها ابتداءً. وليس من الضروري أن يكون لكل مثل مورد أو قصة كما يعتقد بعض الناس. فهناك أمثال كثيرة لا ترتبط بحادثة معينة، مثل تلك الأمثال المأخوذة من أبيات الشعر صدرًا أو عجُزًا، أو التي أصلها حِكم، أو التي على وزن أَفْعَلُ مِنْ .. كقولهم: أجود من حاتم.

---

(1) أبو طالب، المُفَضّل بن سَلَمة بن عاصم الضبّي البغدادي، من علماء اللغة والنحو والأدب، كوفي المذهب، بيته بيتُ علم؛ فأبوه سَلَمة كان راوية للفرّاء مختصّاً به متعصباً للكوفيين (ت بعد 270هـ)، وابنه أبو الطيب بن المفضّل فقيهٌ شافعي، توفي وهو شابّ سنة 308هـ. أما مصنفاته المطبوعة فهي "الفاخر" في الأمثال، ساق فيه المفضل طائفة من أمثال العرب، و "كتاب الملاهي وأسمائها" وهو رسالة تحدث فيها عن "العود" وعن بعض الآلات الموسيقية التي كانت تعرفها العرب قديماً منذ الجاهلية، ولعله أول كتاب بابه. وقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته، وليس فيها ما يُطْمأنُّ إليه على وجه اليقين، فقد ذكر المرزباني أنه توفي (250هـ) ولاشك أنه سهو، وذكر ابن قاضي شهبة في طبقاته أنه توفي سنة (300هـ)، وفي "كشف الظنون" أن وفاته سنة (290هـ)، ولعله الأقرب. (أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس. دار صادر: بيروت).

(2) الأبشيهي أو الإبشيهي: نسبة إلى قرية أبْشُويه من قرى محافظة الغربية بمصر، وقد لقب به طائفة من الأدباء والعلماء. وبهاء الدين، أبو الفتح، محمد بن أحمد منصور الأبشيهي المحلّي الشافعي (790هـ/1388م-850هـ/1446م) كاتب وشاعر، ولد في أبْشُويه، وحفظ القرآن وهو صغير، ثم درس النحو والفقه. وولي الخطابة في بلدته بعد وفاة أبيه فكان خطيباً مسموع الكلمة مهيب المحضر، ووصف بالورع والتقوى.

كما أن المثل يؤدي وظيفة يومية، ويُعبر عن علاقات اجتماعية ونفسية، ومن ثم فقد أصبح طبيعيًا أن يظهر بين مفرداته ما يُعبر عن تلك الوظيفة والتي تحمل في طياتها اتجاهات تصنيفها أو على الأقل تؤدي إلى تكوين موضوعات، فمن خلال الأمثال يمكن الكشف عن طبيعة الشعب وذكائه؛ لأنها تمثل فلسفة الجماهير وديوان حياتهم، كما أنها نتاج خبرات وثقافات متراكمة لأجيال متعاقبة اصطدم فيها الموقف بالموروث العقائدي.

إن الذاكرة الشعبية لمختلف الأمم والدول والجماعات البشرية تختزن العديد من المظاهر الثقافية والنفسية والاجتماعية التي تجعل الكائن البشري داخل نسق ما يسمى بالوعي الجمعي، أو الثقافة الشعبية التي تختزنها ذاكرة الإنسان المنتمي لبيئة حضارية معينة، هذا الوعي الجمعي تساهم فيه الكثير من العوامل النفسية والثقافية بتشكيل نسق نمطي يسعى الإنسان داخل بيئة معينة أن ينساب وراءه طوعًا أو كرهًا، نظرًا للإحكام الخطير والمحاط بسياجات معرفية مختلفة تبدأ بالقمع، وتنتهي بالتأطير القسري للعقل الإنساني شاء أم أبى.

ولعل خير ما يمثل هذا الوعي الجمعي والذاكرة الشعبية ما تعرفه جميع الثقافات والحضارات على حد سواء من اختزال الرؤية النمطية تجاه موضوعات الحياة المختلفة عبر ما يسمى بالمثل الشعبي، والذي اعتبر الخزان الثقافي الكبير المعبر عن درجة وعي المجتمع وتخلفه ونظرته لمختلف أجزاء هذه الحياة ومناحيها، وشكَّل على مرِّ العصور – ولا زال – أحد الروافد الخطيرة في تكريس بعض المظاهر الاجتماعية والفكرية المساهمة في قضية النمطية الفكرية.

فالمثل يُمثل حكمة الشعب وتاريخه، وهو الصورة الصادقة لحياة الشعوب والأمم، فيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها عبر أمد بعيد من حضارتها، وهو الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها، نجد في طيّات الأمثال مختلف التعبيرات التي تمثل حياة مجتمعها وتصورات أفرادها بأساليب متنوعة. وقد قيل: إن ضرب المثل لم يأت إلا رد فعل عميق لما في النفس من مشاعر وأحاسيس؛ نتيجة للمؤثرات الشعورية التي اختفت في العقل الباطن، فجاء سلوكه تعبيرا عن عمق المؤثرات التي دعت إلى ضرب المثل.

ويُعد المثل مصدراً خصبًا لمن يريد أن يفهم الشخصية القومية ومذهبها الفطري في التفكير وفي الحياة بصفة عامة، وبالتالي فرصدُ الخصائص الدلالية للأمثال إنما هو رصد

لخصائص الشعب الذي ذاع فيه المثل وانتشر، وعمومًا فالأمثال كما يقول توريانو (1666م) تمثل فلسفة الجماهير.

والبحث في الأمثال إنما هو بحث في حياة فئات العامة من الناس على اختلاف نشاطهم وسلوكهم في تعاملهم وأخلاقهم وعاداتهم، وكيف تولدت هذه العلاقات ومداها، ودورها في تكوين أخلاقيات الناس، ومن خلال الجزئيات الصغيرة التي تعرضها الأمثال، نجدها تناقش هذه الموضوعات وتفسرها وتعطي صورة حية لطبيعتها[1].

ولغة المثل على الرغم من أنها جزء من اللغة السائدة في المجتمع فهي لغة ذات خصوصية تميزه عن سائر مظاهر الكلام؛ لأنه يعد نصا مستقلا بذاته، وهو تعبير ثابت يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب وسهولة اللغة وجمال جرسها وقوة الدلالة، ويستخدم استخداما مجازيا ويعتمد كثيرا على التشبيه.

والأمثال تشتمل على أساليب الحسن والجمال، وتستولي في الْجَوْدَة على أمَدِ الكمال، وكفاها جلالَةَ قدر، وفَخَامة فخر، أنَّ كتاب الله عز وجل لم يَعْرَ من وشاحها المفصل ترائبُ طِواله ومُفَصَّله، ولا من تاجها المُرَصَّع مفارقُ مجمله ومُفَصَّله، وأن كلام نبيه ﷺ وهو أفصح العرب لسانًا، وأكملهم بيانًا، وأرْجَحُهم في إيضاح القول ميزانًا، لم يَخْلُ في إيراده وإصداره، وتبشيره وإنذاره، من مَثَل يحوز قَصَبَ السَّبْق في حَلْبة الإيجاز، أما الكتاب فيقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] فقد شَبَّه ثَبَاتَ الإيمان في قلب المؤمن بثَبَات الشجرة، فالكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" وشَبَّهَ صُعُود عمله إلى السماء، بارتفاع فروعها في الهواء. ويقول تعالى: ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[3] ضرب الله مثلا بيَّن فيه

---

(1) إبراهيم شعلان (2008). الشعب المصري في أمثاله العامية. ص13 .

(2) سورة إبراهيم: 24 .

(3) سورة النحل: 75 .

فساد عقيدة أهل الشرك: رجلا مملوكًا عاجزًا عن التصرف لا يملك شيئًا، ورجلا آخر حرًا، له مال حلال رزَقَه الله به، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المتصرف لا يستوي مع خلقه وعبيده، فكيف تُسَوُّون بينهما ؟

ويقول تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [1] وأمثالُ هذه الأمثال في التنزيل كثير، وهذا الذي ذكَرْتُ عن طَويلها قصير. وقد وردت كلمة "الأمثال" في القرآن الكريم في إحدى عشرة موضعاً[2]، يقول تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الرعد: ١٧)، ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (إبراهيم: ٢٥) ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (إبراهيم: ٤٥) ، ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (النحل: ٧٤) ، ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (الإسراء: ٤٨) ، ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (النور: ٣٥) ، ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ (الفرقان: ٩) ، ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (الفرقان: ٣٩) ، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (العنكبوت: ٤٣) ، ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٢ – ٢٣) ، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الحشر: ٢١) .

---

(1) سورة النحل: 76 .

(2) محمد فؤاد عبد الباقي (1996). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص759 .

يقول ابن القيم[1]: "إن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون، وإنها تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر[2]".

وأما الكلام النبوي من هذا الفن فكثير، فعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما مَثَلُ الجليسِ الصالِح وجليسِ السوء كحامل المِسْكِ ونافخُ الكِيرِ، فحاملُ المسكِ إما أن يُحْذِيَكَ (يعطيك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبا، ونافخُ الكِيرِ إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تَجِدَ منه ريحا خبيثة[3]" وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون: لولا موضع اللبنة[4]".

ومن روائع أقواله ﷺ: "الحرب خدعة". "ما عال من اقتصد". "المؤمنون عند شروطهم". "يد الله مع الجماعة". "لا جبايه إلا بحماية". "تهادوا تحابوا". "الحياء شعبة من الإيمان". إبدأ بمن تعول". "تخيروا لنطفكم". "اتقوا الملاعن". "خير الأمور أوسطها". "من غشنا فليس منا". "كل ميسر لما خلق الله له". المجالس بالأمانات". "الوحدة خير من جليس السوء". "البركة في البكور". "دع لما يريبك إلا ما لا يريبك". "انصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً". "المرء على دين خليله[5]".

ويقول عمر بن الخطاب –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أشقى الولاة من شقيت به رعيته"، "لا تؤخر عمل يومك إلى غدك"، "من لم يعرف الشر يقع فيه". ويقول عثمان بن عفان – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

---

(1) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي، ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بشمس الدين، أبو عبد الله وابن قيم الجوزية (691-751هـ) من عائلة دمشقية عرفت بالعلم والالتزام بالدين، واشتهر بابن القيم الجوزية وقيم الجوزية هو والده فقد كان قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن، واشتهر بذلك اللقب ذريته وحفدتهم من بعد ذلك.

(2) ابن قيم الجوزية (1981). الأمثال في القرآن، ص175.

(3) رواه البخاري.

(4) سنن الترمذي، باب الأمثال.

(5) أنظر: الإعجاز والإيجاز للثعالبي.

"يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك". ويقول علي بن أبي طالب –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "المرء مخبوء تحت لسانه"، "الناس من خوف الذل في الذل"، "استغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره"، "من عذب لسانه كثر إخوانه[1]".

وفي الكتاب المقدس[2]: "سفر الأمثال" أو"أمثال سليمان"، يتضمن مجموعة من الحكم الأخلاقية التي وردت في الكتب السماوية. ويُسمَّى "سفر الأمثال" بالعبرية "ميشاليم" وهو يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، وطاعة الوالدين، واحترام المعلمين، والنهي عن المنكر، والأمر بالعدل، والصبر، وعدم الغش في الكيل، والتَبصُّر في الأمور.

ويؤكد السفر أن الصالحين من العلماء سيكافئون، وأن الصالحين من الجهلاء سيُجازون. والتوجه الأخلاقي للسفر فردي إنساني وليس قوميًا. وتُنسَب معظم أجزاء السفر إلى سليمان عليه السلام، كما تُنسَب أجزاء أخرى إلى مؤلفين آخرين حُدِّدت أسماء بعضهم ولم تُحَدَّد أسماء البعض الآخر. ويشبه السفر كتب الحكم والأمثال المصرية، كما يُلاحَظ تأثره بأدب الأمثال الكنعاني والآشوري.

يقول السفر عن الأمثال: "5يَسْمَعُهَا الْحَكِيمُ فَيَزْدَادُ عِلْمًا، وَالْفَهِيمُ يَكْتَسِبُ تَدْبِيرًا"، وعن الخطاة تقول الأمثال: "15يَا ابْنِي، لاَ تَسْلُكْ فِي الطَّرِيقِ مَعَهُمْ. اِمْنَعْ رِجْلَكَ عَنْ مَسَالِكِهِمْ."،

---

(1) أنظر: الإعجاز والإيجاز للثعالبي، ص6 ؛ الكلمات المائة للإمام علي، تحقيق محمد غالب وأنور زناتي. دار الآفاق العربية 2009

(2) الكتاب المقدس Bible من الكلمة الإغريقية Biblia وتعني كتب. وهو عبارة عن مجموعة من الأسفار تشكل معًا الكتب المقدسة بالنسبة للمسيحيين، ويشكل الجزء الأول من الكتاب –العهد القديم- كتابًا مقدسًا بالنسبة لليهود. ويتألف الكتاب المقدس من 77 سفرًا (إذا أدرجنا فيها أسفار الأبوكريفا)، واللغات الأصلية للكتاب المقدس هي: العبرية والآرامية (بدرجة محدودة) وأيضًا الإغريقية الهيلينية (اللهجة الرئيسة فيها، أي اليونانية). ولم يتم اللجوء إلى تقسيم الكتاب المقدس إلى فصول إلا في القرن الثالث عشر على يد الكاردينال ستيفن لانجتون، في حين أدخل تقسيم الفصول إلى آيات وترقيم هذه الآخيرة على يد الطابع الفرنسي روبرت في القرن السادس عشر (أنظر: المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، تعريب وتحرير، سعد الفيشاوي).

كما تتحدث الأمثال عن العلم والجهل فتقول: "إِلَى مَتَى أَيُّهَا الْجُهَّالُ تُحِبُّونَ الْجَهْلَ، وَالْمُسْتَهْزِئُونَ يُسَرُّونَ بِالاسْتِهْزَاءِ، وَالْحَمْقَى يُبْغِضُونَ الْعِلْمَ[1]؟" وفي الإصحاح الثاني يقول السفر: "10إِذَا دَخَلَتِ الْحِكْمَةُ قَلْبَكَ، وَلَذَّتِ الْمَعْرِفَةُ لِنَفْسِكَ، 11فَالْعَقْلُ يَحْفَظُكَ، وَالْفَهْمُ يَنْصُرُكَ".

وينسب الحاخامات[2] نشيد الإنشاد، وسفر الأمثال، وسفر الجامعة إلى سليمان، فيقولون إنه وضع الأول في شبابه، والثاني في تمام عقله وحكمته، والثالث في شيخوخته[3]. وفي سفر المزامير ما يدل على اهتمام الناس بالمثل، "أميل بأذني إلى مثل، وأوضح بعود لغزي"(المزامير 49: 4).

وقد صرحت الأناجيل بأن المسيح –عليه السلام– كان يبلغ دعوته عن طريق الأمثال، فقد جاء في إنجيل متى: "3فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال قَائِلاً:«هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، 4وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. 5وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. 6وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. 7وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. 8وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. 9مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ»[4]"

وعندما يريد أن يوضح شيئاً فإنه يضرب للناس مثلاً حتى يقربه للأذهان "31قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً:«يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَل أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ،

---

(1) أنظر: سفر الأمثال، الإصحاح الأول.

(2) المفرد حاخام Rabbi من العبرية وتعني "سيدي" أو "معلمي". ويُعد الحاخام بمثابة الكاهن الذي يحسم القضايا الدينية والعائلية التي تثار داخل المجتمع اليهودي. ويتولى الحاخامات مسئولية تفسير الوصايا والتعاليم التي وردت في التلمود، ويحرص الحاخامات على إضفاء طابع الحداثة على هذه التعاليم حتى تتناسب مع روح العصر. وفي إسرائيل يسعى الحاخامات إلى تولي قيادة كل الأمور الروحانية والسياسية في الدولة.

(3) أنظر: موسوعة اليهود واليهودية، للمسيري، ج 5 .

(4) إنجيل متى، 13: 3-9 .

32وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُذُورِ. وَلكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا»[1]"

كما بين المسيح عليه السلام العلة من ضرب الأمثال فقال: "13مِنْ أَجْلِ هذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ[2]."

وقد تناول الباحث "محمد فياض" الأمثال في القرآن الكريم من حيث المفاهيم، وكيفية ضرب المثل وحكايته وغرابته وأهميته وأنواعه، وخص بالدراسة المثل القرآني والآيات التي وردت فيها كلمة المثل وعددها وأنواعها، وعرض للموضوعات التي عالجتها. واختتم الدراسة بعقد مقارنة بين الأمثال في القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد، وكيف أن سفر الخروج مأخوذ عن الأمثال الفرعونية القديمة[3] كما تناول الأمثال في الحديث النبوي الشريف، وأهميتها وأنواعها، وفرق بينها وبين الأمثال الشعبية، وتناول بالعرض والدراسة بعض الأحاديث التي تحدثت عن الأمثال[4].

وقد أكدت بعض الدراسات على أنه توجد معتقدات عامة تجمع الشعوب من كل مكان في العالم، وخاصة عن طريق الأمثال والأقوال والاقتباسات، فالأمثال تمدنا برؤية في طبيعة منطق المجتمع الموجه نحو الحاجات والمشكلات الاجتماعية، كأنها تجسد على نحو جماعي المبادئ التي ترشد إلى التفكير العلمي[5].

---

(1) إنجيل متى 13: 13-32.

(2) السابق، 13.

(3) أنظر: محمد جابر الفياض (1968). الأمثال في القرآن الكريم. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(4) محمد جابر الفياض (1978). الأمثال في الحديث النبوي الشريف. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(5) هناء أحمد محمد عيد (2001). فعالية الأمثال الشعبية كمنظمات متقدمة في تدريس علم الاجتماع على تنمية وعي طلاب المرحلة الثانوية بقضايا الفرد والمجتمع. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس.

والأمثال الشعبية يمكن أن تساعد في تبسيط وتعديل وتصحيح وجهات النظر المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية، كما يمكن أن تساعد القراءة الدقيقة للأمثال الفرد على تنمية معرفته الذاتية عن طريق إمداده برؤية لمجموعة ثقافية تمثل سلوكًا إنسانيًا إيجابيًا، فمن خلال هذه الأمثال يتعرف الفرد على عادات واتجاهات وقضايا وقيم وفكاهة أجداده، وبنظرة شاملة تقدم الأمثال معلومات إضافية مفيدة تظهر بوضوح في تحليل القضايا الاجتماعية[1].

وما كان للأمثال أن تتوقف مع تجدد التجارب وتعدد الأحداث وهو أدب شعبي لا شك فيه، إذ هو سجل لحياة الناس كلهم، وتكشف الخبايا النفسية لكل شعب.

(1) المرجع السابق، ص8.